التكنولوجيا الحديثة وثقافة الأطفال

د. مفتاح محمد دياب *

مقدمة:

مع التطور الهائل والمستمر الذي أحدثته الثورة التكنولوچية والمعلوماتية الحديثة والمستمرة منذ عدة أجيال، دخلت التكنولوچيا الجديدة حياة الإنسان من الطفولة المبكرة إلى الشباب إلى الكهولة، وأصبحت في كثيرٍ من بلدان العالم جزءًا لا يتجزأ من الحياة اليومية للفرد ولا يستطيع التخلص منها.

والأطفال هم جزءٌ من هذا العالم الذي أصبح مولعًا ومستخدمًا، بل ربما مدمنًا على استخدام التكنولوچيا الحديثة وخدماتها المتنوعة التي تغطي جميع مجالات الحياة.

ولكن ما دورُ التكنولوچيا الحديثة في عملية تثقيف الطفل، وما تأثيراتُها الإيجابية والسلبية المختلفة على الطفل في مراحل نُموِّه المختلفة؟

لقد أصبحت الأجهزة التكنولوچية الإلكترونية والرقمية جزءًا من حياة الأطفال في كثير من البلدان المتقدمة والنامية، وما يميز أطفال اليوم عن غيرهم في الماضي هو التعرُّف في سن مبكرة إلى التكنولوچيا والقدرة على استخدامها لإنتاج مجموعة متنوعة من المحتويات الفنية والثقافية وربما الأدبية كذلك. ومن هنا، فقد أدرك المختصون وخبراء التكنولوچيا والثقافة قيمة وفائدة استخدام الأطفال للأجهزة التكنولوچية المتطورة ودورها في نمو الأطفال الذهني والنفسي، حيث إن هذه التكنولوچيا تفتح أمام الأطفال آفاقًا جديدة لم تكن متوافرة لهم من قبل، حتى إن الكثيرين أطلقوا على جيل الأطفال الحالي "جيل المعلوماتية".

وحيث إن معظم المجتمعات في العالم قد تيقنت من أهمية استخدام تكنولوچيا المعلومات والاتصالات واللجوء إليها لمواجهة ظاهرة الانفجار المعلوماتي والمعرفي، فإن هذا الأمر يستوجب

* كلية الآداب، جامعة طرابلس، ليبيا.

وبشكلٍ كبيرٍ إكساب الطفل عمومًا، والطفل العربي خصوصًا، القدرة على عملية التعلُّم الذاتي مدى الحياة، والتعامل مباشرة مع مصادر المعرفة دون وسيط بشري: المدرس أو كتاب مدرسي. هذا الأمر يتطلب من الطفل أن يكون قادرًا على البحث والإبحار في شبكة المعلومات الدولية "الإنترنت"، حيث تعمل تكنولوچيا المعلومات الحديثة بدورٍ فعَّال في إكساب الأطفال القدرة على توظيف معارفهم العلمية في كثير من البرامج التي يقومون بها أو يرغبون في القيام بها. وقد أظهرت نتائج العديد من الأبحاث والدراسات المتخصصة في هذا الشأن "التأثير الإيجابي لتوظيف التكنولوچيا المعاصرة في التعليم والتعلُّم، فهي لها تأثير إيجابي في تنمية اتجاهات الأطفال نحو التعليم، كما تزيد لديهم الثقة بالنفس وتقدير الذات وتنمية مهاراتهم المعرفية والاجتماعية." (بركات وتوفيق ٢٠٠٩، ١١).

وفي ظِلِّ ثقافة تكنولوچيا المعلومات والاتصالات الحديثة، فقد صاغ خبراء التكنولوچيا والتعليم والثقافة أربعة أهداف أساسية فيما يخص تنشئة الطفل العربي في ظل هذه الثقافة التكنولوچية على النحو الآتي (بركات وتوفيق ٢٠٠٩، ١١):

١- تنمية قدرة الطفل العربي في اكتساب المعرفة.
٢- تنمية القدرات الإبداعية لدى الطفل العربي.
٣- تنمية القدرات الذهنية لدى الطفل العربي.
٤- تنمية مهارات التواصل مع الآخرين لدى الطفل العربي.

كذلك أوصت العديد من المُلتقَيات والندوات بضرورة صياغة دور المؤسسات التربوية لإعداد وتأهيل الأطفال والناشئة للمستقبل، وذلك من خلال (بركات وتوفيق، ص١٢):

- تعميق الهُوِيَّة والانتماء الوطني.
- التربية الدينية.
- تكامل وحدة الأمة من خلال تكامل الثقافات الجزئية.
- تكوين جيل من العلماء.
- تعميق عمليات التفكير عامةً والتفكير الإبداعي خاصةً.
- العمل الجماعي والحوار الهادف.
- تمكين الفرد من التكيُّف مع معطيات القرن الحادي والعشرين.
- إكساب الفرد سلوكيات الديمقراطية من الحوار والنقاش والمنافسة وتنمية روح المشاركة.

- اكتساب المهارات الأساسية وربط المعلومات النظرية بالتطبيقات العملية.
- توفير مُقوِّمات الصحة والسلامة النفسية والبدنية.
- التعامل مع ثورة المعلومات وتكنولوچيا العصر.
- تنمية القدرة على تحليل المعلومات واتخاذ القرار.
- المرونة والاستجابة الواعية.
- التنمية اللُّغويَّة عربيًا وأجنبيًا.

وحيث إننا نعيش عصر المعلومات والمعرفة والثورة الرقمية، الذي تشكل التكنولوچيا كل مُكوِّناته، فعلينا يقع عبءُ إعداد وتأهيل أطفال اليوم الذين هم سيكونون رجال الغد لعالم تلعب فيه التكنولوچيا المتسارعة الدور المهم في حياة المجتمعات عامةً والمجتمع العربي خاصةً. وتأهيل أطفال اليوم لعالم الغد قد يُشعرنا بأنه قد يكون لنا نحن العرب مكانٌ بين الأمم المتطورة والمتقدمة، وأن يكون لنا صوتٌ مسموعٌ في عالم لا يعرف إلا القوة؛ خاصة قوة العلم والمعرفة التي تنتج قوى أخرى نحن في حاجة ماسَّة لها.

التكنولوجيا وثقافة الطفل:

في هذا الجانب يمكن للتكنولوچيا الحديثة أن تُسْهم في تثقيف الطفل العربي من خلال الآتي (حسن الباتع ٢٠١٣):

١- استخدام تكنولوچيا المعلومات في تنمية القدرات الذهنية للطفل.

٢- الألعاب الإلكترونية تساعد على تنمية التفكير المُتوازي، حيث يواجه الطفل اللاعب عدة مواقف عليه أن يتعامل معها في الوقت ذاته.

٣- توفِّر تكنولوچيا المعلومات إمكانات عديدة لتجسيد المفاهيم المجردة، حتى يسهل استيعاب الطفل لها.

٤- توفر الإنترنت فضاءاتٍ رحبةً في التعلم والاكتشاف والتواصل مع الغير في مناطق أخرى من الكرة الأرضية؛ وكذلك صحة الأفكار والفروض، وإيجاد الحلول المختلفة للقضايا المطروحة، وصياغة تلك الحلول بوسائل اتصالية مختلفة قد تكون لغة شفوية، وقد تكون بيانية، وقد تكون رسومية، وقد تكون لغة مكتوبة.

٥- تثقيف الطفل فيما يخص التعامل مع الرمزية والتشكيلية، حيث تتيح التكنولوچيا وسائل

متعددة ومتنوعة لعرض تقنيات عديدة لقراءة الرسوم والخرائط، وتنمية الإبداع والتذوق الفني والأدبي.

٦- توفِّر التكنولوچيا الحديثة العديد من مجالات التعليم وتعلُّم اللغة الأم واللغات الأجنبية.

في جميع هذه الحالات يعد الطفل مستخدمًا ومبحرًا في تكنولوچيا المعلومات والاتصالات من خلال الوسائط المتعددة، وباحثًا ومكتشفًا للمعرفة في إطارها الواسع الذي يتجاوز حدود بيئته المحلية الضيقة، وهو بالتالي يعد مبدعًا للحلول والأفكار؛ أي بتعبير أكثر وضوحًا هو منتج للثقافة.

ويرى البعض أن استخدام تكنولوچيا المعلومات في سنوات العمر المبكرة من مرحلة الطفولة ينطوي على دعم وتعزيز الفرص التعليمية اللازمة للأطفال الصغار، ويمكن تطبيقُها بطريقةٍ متطورةٍ من أجل تشجيعهم على الحوار والنقاش وحل المشكلات ومواجهة المخاطر، والتفكير المرن، واللعب الاستكشافي المفيد.

لقد أصبحت تنشئة الطفل في ظل ما يطلق عليه "ثقافة التكنولوچيا" ذات مجال واسع جدًا، حيث لم تعُد هذه التنشئة للطفل تنحصر في المصادر التقليدية مثل الأسرة والمدرسة والمسجد وغيره. فتكنولوچيا المعلومات والاتصالات والوسائط الحديثة إذا تم توظيفها بشكلٍ واعٍ ووفق خطط تتماشى وخصائص مراحل النمو في الطفولة، فلا شك أنها ستُسهم وبشكلٍ فعَّالٍ في تعليم وإعداد وتنشئة وتكوين رجال المستقبل الذين هم أطفال اليوم لمواجهة تعقيدات الحياة الإنسانية المعاصرة؛ وبالتالي القيام بدورهم تجاه أنفسهم وتجاه المجتمع الذي يعيشون فيه، والإسهام في دفعه نحو التقدم والرُّقيّ والتحسُّن في عصرٍ يتميز بالتطور السريع المستمر في جميع مجالات الحياة؛ الأمر الذي يتطلب كفاءات ومهارات لدى الأجيال الجديدة حتى تستطيع مواكبة ما يطرأ من تغير وتحديث ونمو لا يتوقف.

ويمكن القول أن التكنولوچيا الحديثة بوسائطها المتعددة والمختلفة قد قلبت عملية تنشئة الطفل رأسًا على عقب، حيث فتحت آفاقًا معلوماتية ومعرفية واسعة استفاد منها الطفل استفادةً كبيرة، وجعلت منه في حالاتٍ كثيرة ليس المتلقي الصغير للمعرفة فحسب، بل المتلقي والمنتج وحتى المبدع. (بركات وتوفيق ٢٠٠٩، ١٠).

إن تكنولوچيا المعلومات والاتصالات والوسائط المتعددة الحديثة إذا ما تم توظيفها بوعيٍ وتخطيطٍ مدروس، فإنها ستكون أداةَ تثقيفٍ وتعليمٍ وتعلُّمٍ فعالة يستفيد منها الأطفال والكبار على السواء.

إيجابيات وسلبيات استخدام التكنولوجيا من طرف الأطفال:

وفي السنوات الأخيرة، ظهرت العديد من الأبحاث والدراسات التي تناولت موضوع الأطفال والتكنولوچيا الحديثة ودراسة إيجابياتها وسلبياتها على الطفولة، وكانت النتائج متباينةً من حيث الفوائد والمخاطر التي تسببها هذه التكنولوچيا على الأطفال الصغار. ويمكن تلخيص نتائج عدد من الدراسات على النحو التالي:

أولًا - الإيجابيات:

بينت معظم الدراسات التي أُجريت في عددٍ من البلدان الأجنبية والعربية، أن إيجابيات استخدام التكنولوچيا الحديثة من طرف الأطفال تتمثل في الآتي:

- التطور الفكري للأطفال،
- توفير المعلومات والمعارف للطفل،
- اكتساب العديد من المهارات والكفاءات،
- التدريب على حل المشكلات،
- زيادة فاعلية التعليم والتعلُّم الذاتي،
- تقوية الانتباه والسرعة،
- تنمية القدرة الإبداعية للطفل،
- تنمية القدرة الذهنية للطفل،
- تنمية مهارات التواصل مع الآخرين لدى الطفل.

ثانيـًا - السلبيات: وهذه السلبيات تتمثل في الآتي:

- التأثير السلبي على الذاكرة على المدى الطويل،
- كسل في استخدام الدماغ،
- إجهاد الدماغ بسبب الجلوس لفترات طويلة،
- قد يصبح الطفل انطوائيًا مُحبًا للعزلة،
- الإصابة بالتوحُّد في كثيرٍ من الأحيان،
- قد تتسبَّب في بعض الأمراض مثل السرطانات،
- التعب والإرهاق والعصبية بسبب الإشعاعات التي تُسبِّبها الشاشة الضوئية،

- قد تؤثر تأثيرًا مباشرًا على العيون وتسبب قِصَر النظر وجفاف العين،
- الإصابة بالسمنة وزيادة الوزن نتيجة الكسل والخمول وعدم الحركة مع تناول الحلوى والأطعمة دون بذل أي مجهود.

وحتى نتفادى سلبيات استخدام الأطفال لتكنولوچيا المعلومات والاتصالات والإفادة من إيجابياتها، فقد يُنصح بالتالي (شيشاني ٢٠١٦):

١. رقابة مستمرة من شخص بالغ أثناء استخدام الطفل للتكنولوچيا.
٢. تحديد أوقات معينة بحيث لا تتجاوز الساعتين في اليوم.
٣. الحرص على ممارسة الطفل للرياضة بعد استخدام الطفل للتكنولوچيا؛ للحد من آثارها على الظهر والرقبة نتيجة الجلوس لفترات طويلة.
٤. استخدام برامج الحماية الموجودة للأطفال في الأجهزة التكنولوچية.

- **أنواع التكنولوچيا الحديثة للأطفال:**

تنوعت وتعددت أنواع التكنولوچيا الحديثة التي تستهوي الأطفال ويستمتعون باستخدامها؛ مثل الألعاب الإلكترونية المختلفة، والهواتف الذكية، والألواح الحاسوبية، وشبكة المعلومات الدولية "الإنترنت" وغيرها مما تُتنجه شركات تصنيع الأجهزة الإلكترونية والرقمية. وسنتحدث هنا عن بعضها المتمثل في الألعاب الإلكترونيَّة وشبكة الإنترنت.

أ- الألعاب الإلكترونيَّة:

مع تسارُع وتيرة التطورات التكنولوچية الجديدة في السنوات القريبة الماضية، وما رافقها من تغيرات في البنية الاجتماعية والثقافية للمجتمعات، بدأت الألعاب الإلكترونيَّة في الانتشار بشكلٍ واسع، وتنمو نُموًا ملحوظًا وواضحًا، وأصبحت الأسواق تعجُّ بأنواعٍ مختلفةٍ من السلع والألعاب الإلكترونيَّة، حتى إنها أصبحت الشغل الشاغل للأطفال والشباب وغيرهم، واستحوذت على عقولهم وجُلِّ اهتماماتهم، حتى أصبحت هذه الأشياء منافسًا كبيرًا مع الأسرة فيما يتعلق بالتنشئة الاجتماعية للأفراد. (الزيودي ٢٠١٥، ١٥). فما الألعاب الإلكترونيَّة هذه التي شغلت عقول الأطفال واستحوذت على معظم وقتهم؟

الألعاب الإلكترونيَّة هي ما يشير إليها البعض بالإلكترونيات المتنوعة التي تكون ألعابًا متفاعلة، سواء عن طريق استخدام الأجهزة الخاصة بها، أم باستخدام الحواسيب، أم الأجهزة الجوالة – الخَلْويَّة – المتطورة مثل الهواتف الذكية. والمتتبع لأدبيات موضوع الألعاب الإلكترونيَّة

يلاحظ تباينًا كبيرًا وواضحًا بين الآراء المختلفة في العديد من الدراسات، التي أُجريت حول موضوع آثار هذه الألعاب على الأطفال في مراحل النمو المختلفة. وتشير هذه الدراسات إلى أن "الارتباط القوي الذي جمع أطفالنا والألعاب الإلكترونيَّة، والذي أصبح جزءًا لا يتجزَّأ من ثقافة الألفية الثالثة، أدى إلى سجال بين علماء النفس والتربية، حول مدى أثر هذه الألعاب بأشكالها المختلفة على أطفالنا، سواء من النواحي الصحية، أم السلوكية، والانفعالية، فضلًا عن آثارها القيمية والثقافية بشكل عام". (الزيودي ٢٠١٥، ١٦).

وكما يرى الكثيرون، فإن الألعاب الإلكترونيَّة تعد سلاحًا ذا حدين، حيث فيها سلبيات عديدة، فهي كذلك لا تخلو من الإيجابيات.

وسنحاول في هذا الصدد بيان الإيجابيات التي تحملها هذه الألعاب؛ وكذلك توضيح السلبيات والمخاطر الناتجة عنها، من خلال نتائج عدد من الدراسات والبحوث العلمية التي أُجريت في عددٍ من البلدان والمؤسسات المعنية بدراسة الطفولة، من النواحي النفسية، والتربوية، والاجتماعية، والثقافية.

- **إيجابيات الألعاب الإلكترونيَّة:**

إيجابيات الألعاب الإلكترونيَّة هي الفوائد التي يتحصَّل عليها الطفل من ممارسته للألعاب الإلكترونيَّة، والمتمثلة من وجهة الباحثة (سارة محمود حمدان) في الآتي (حمدان ٢٠١٦، ٨):

- الترويح عن النفس،
- تنمية التفكير،
- زيادة سرعة رد الفعل،
- تحديد الهدف،
- تحفيز الانتباه،
- التآزُر البصري الحركي،
- تطوير التخطيط،
- التفكير المنطقي،
- التدريب على أجهزة التكنولوچيا الحديثة.

كذلك تشير بعض الدراسات التي أُجريت على عيِّناتٍ من الأطفال في هذا الجانب، إلى وجود إيجابيات متعددة للألعاب الإلكترونيَّة – الڤيديو مثلًا –؛ منها:

١- الالتزام بالتعليمات، والخضوع للأوامر وتنمية المنطق،

٢- القدرة على حل المشكلات، من خلال الاعتماد على الذات،

٣- تنمية القدرات العقلية والذهنية، كالتحكُّم بالأعين مع اليدين، والقيام بالمهام كافةً في الوقت نفسه،

٤- تعليم الفرد على سرعة البديهة، وإدارة الموارد، والتحليل، والقدرة على التخطيط،

٥- تقوية الذاكرة، من خلال التنوُّع في ممارسة الألعاب المختلفة،

٦- استغلال الألعاب الإلكترونيَّة في مجال التعليم، إذ يتم استخدامها كوسيلة تعليمية سهلة ومسلية تجعل من التعليم أمرًا ممتعًا ومفيدًا،

٧- استخدام الألعاب الإلكترونيَّة كأداةٍ للمحاكاة في تعليم الأمور المعقدة والصعبة، فمثلًا هناك ألعاب تحاكي الطيران وصيانة السيارات وغيرها.

بالإضافة إلى ذلك، يشير البعض إلى أن الألعاب الإلكترونيَّة لها فوائد متنوعة؛ مثل: تحفيز الذكاء عند الأطفال، وتحسين مستوى الفهم لديهم، وتنظيم المهارات الإدراكية، وتنمية الذاكرة وسرعة التفكير، وتعليم الأطفال الدفاع عن النفس.

سلبيات الألعاب الإلكترونية:

وكما يشير البعض إلى إيجابيات الألعاب الإلكترونيَّة، أشار بعض الباحثين إلى وجود سلبيات متعددة جرَّاء استخدام الألعاب الإلكترونيَّة من طرف الأطفال الصغار والشباب والمراهقين. والسلبيات هي مضارُّ ممارسة الألعاب الإلكترونيَّة على الأطفال والتي قد تتمثل في قلة النشاط البدني، وآلام الظهر، وإجهاد العيون، والانطواء والعزلة، وغرس السلوك العدواني والعنف، وزيادة خطر البدانة، وإدمان ممارسة هذه الألعاب، والأداء التعليمي المنخفض. (حمدان ٢٠١٦، ٩).

كذلك يشير البعض إلى أن الألعاب الإلكترونيَّة قد تسبب في ظهور السلوكيات السلبية؛ نظرًا لكثرة الألعاب العنيفة والبرامج المرئية – التلفزيونية – التي ترى تحليل العنف والمصارعة والضرب، وغيرها من السلوكيات التي من الممكن أن تعلَق بأذهان الأطفال وتُحبِّبهم بها دون رقابة من الأهل أو الأقارب، وهذا الأمر قد يؤدي إلى نشأة جيل متشبع بهذه السلوكيات الخطيرة، ونرى الطفل يقلد نجومه المفضلين في برامج متعددة. (شيشاني ٢٠١٦).

ولتجنب أضرار ومخاطر ومساوئ الألعاب الإلكترونيَّة، فيمكن أن نأخذ في الاعتبار النقاط أو الخطوات التالية:

١- وضع برنامج مراقبة لمعرفة ما يمارسه الطفل من ألعاب.
٢- جعل الطفل يمارس هذه الألعاب مع أقرانه وأصدقائه، حتى لا ينعزل عنهم.
٣- تخصيص وقت معين لممارسة النشاط الرياضي.
٤- تحديد وقت معين لممارسة الألعاب، بحيث لا تكون طول اليوم، وذلك للسيطرة على إدمان الطفل لهذه الألعاب.
٥- غرس حب المطالعة والقراءة لدى الطفل.
٦- جعل الطفل يُخرج طاقته من خلال الرسم لزيادة قدرته على التخيُّل والإبداع.

أ- الإنترنت:

شبكة الإنترنت أو شبكة المعلومات الدولية، هي نظام عالمي لدمج شبكات الحواسيب المتصلة به، وتتبادل الحواسيب وشبكات الحاسوب المعلومات بالاتصال ببعضها البعض باستخدام بروتوكول التحكم بالإرسال وبروتوكول الإنترنت المعروف اختصارًا ببروتوكول TCP/IP، وتتصل الحواسيب بعضها مع البعض من خلال شبكات الاتصالات السلكية واللاسلكية، ويمكن استخدام الإنترنت في إرسال الخطابات الإلكترونيَّة ونقل الملفات، كما أنها تمثل مدخلًا للوصول للمعلومات على الشبكة الدولية. ومن أمثلة شبكات المعلومات المتصلة بالإنترنت: شبكات معلومات المستشفيات، وشبكات معلومات مراكز البحوث، والوكالات الحكومية، والمؤسسات التعليمية العالية مثل الجامعات والمعاهد العليا وغيرها.

وتستخدم الإنترنت في الوقت الحاضر من جميع الفئات العمرية في جميع المجتمعات على المستوى الدولي. فهي تستخدم من طرف المراهقين والأطفال والشباب، والكبار وحتى المُسنِّين في العديد من البلدان، وأصبحت الإنترنت تغزو جميع مظاهر الحياة الاجتماعية كوسيلةٍ من وسائل تبادل الآراء والأفكار بين الأفراد والجماعات، على المستوى المحلي أو الدولي.

ومن الملاحظ أن الأطفال أصبحوا يشكلون نسبة عالية جدًا من مستخدمي الإنترنت حول العالم، حيث تشير الدراسات والإحصائيات الحديثة إلى أن شخصًا من كل ثلاثة أشخاص يستخدمون الإنترنت هو طفل. وفي البلدان المتقدمة، يشكل الأطفال ما تحت سن ١٨ سنة خُمُس السكان، وفي البلدان النامية يشكل الأطفال نسبة عالية جدًا من عدد السكان، ولكن في الوقت الحالي، فإنه من غير الممكن حساب نسبة مستخدمي الإنترنت من الأطفال بشكلٍ دقيق. (Livingstone 2015, 6)

فرص الأطفال من الإنترنت:

ومن الفرص الجيدة أمام الأطفال من جرَّاء استخدام الإنترنت هناك مجال التعليم والتعلم، حيث يمكن لتكنولوچيا المعلومات والاتصالات منح الفرص للتعلم والخبرة والتوصل إلى المعرفة والموارد المعرفية. وفي مجال التعليم المعلوماتي والرقمي – محو الأمية المعلوماتية –، فإن الأطفال بشكلٍ متزايد أصبحوا يتجهون إلى الإنترنت للتوصل للمعرفة والمعلومات في موضوعات متعددة ومتنوعة، وبعض هذه المعلومات تعد مهمة وحيوية لرفاهية الأطفال (من النواحي الجنسية، والصحة والسلامة)، وكثير من الفوائد بطرق أخرى مهمة. ويعد الأطفال أيضًا مبدعين للمحتوى على الخط المباشر online – الذي يضم النصوص، والصور، والرسوم المتحركة، والمُدوَّنات، وتطبيقات متعددة، وڤيديوهات. وقد يحتاج الأطفال في هذه الحالة إلى فرص حول كيفية إنشاء وتشفير، ومشاركة المحتوى، والتقصير (في الزمن) في التعليم المعلوماتي والوسائط التكنولوچية؛ كذلك حصر التوصل للمعلومات وتحديده؛ بمعنى أن الأطفال قد يفتقرون إلى الفرص لتطوير مهاراتهم النقدية، والتقييمية، والمهارة الرقمية، أو أنهم سيعتمدون على معلومات خاطئة أو مشكوك فيها. (Livingstone, 2015, 12).

وتعتبر شبكة الإنترنت مصدرًا مهمًا وغنيًا للحصول على المعلومات والمعارف المتنوعة وفي كل المجالات، وهي أداة تعليمية محفزة ومسلية للأطفال، "حيث يمكن مشاهدة وتعلُّم المعارف المفيدة وحل المسائل من خلال الألعاب والبرامج التثقيفية والشبكات الاجتماعية، ناهيك عن كونها مصدرًا للتواصل بين الأشخاص مما يوفر فرصًا للتعلم عن طريق تبادل المعلومات والمعارف والأفكار". (المركز التربوي للبحوث والإنماء د. ت.، ٥).

وهناك من يشير إلى بعض التأثيرات السلبية للإنترنت؛ مثل التعرض للعنف والإباحية، وإدمان الإنترنت، والاعتقاد الخاطئ للإعلانات وما تبثُّه من معلوماتٍ غير صحيحة، وسوء استغلال المعلومات الشخصية والأسرية، وعدم إعطاء الوقت الكافي للأنشطة الرياضية والاجتماعية. (Kabakci,et al., 2008, 249).

وقد يواجه الأطفال الصغار والمراهقون مخاطر عديدة وكبيرة جرَّاء الاستخدام السيئ لشبكة الإنترنت، من خلال الاستخدام المباشر للشبكة بلا توعية مسبقة أو إرشاد من الأسرة أو من ذوي الرعاية، وهذه المخاطر تزداد يومًا بعد يوم، وهذا ما تشير إليه الدراسات والبحوث الميدانية، ونذكر منها على سبيل المثال: الاتصالات التي تسهِّل الاستغلال الجنسي الذي يتم عبر

غرف الدردشة والشبكات الاجتماعية، والمراسلات السرية، والتنمُّر السيبراني (الافتراضي)، والصور والأفلام الإباحية غير اللائقة التي لا تلائم نمو الطفل وتؤثر ليس فقط على نموه الذهني والمعرفي، بل كذلك على سلوكه وتصرفه مع الآخر، وقد يكون هذا الأمر ميسرًا من خلال العديد من المواقع المعادية للمعتقدات والأديان، أو تلك التي تشجع على تعاطي المُخدِّرات والانتحار، والعنف، والشذوذ الجنسي وغيرها من المواقع الأخرى المشابهة والتي تبثُّ السموم للأطفال والمراهقين. (المركز التربوي للبحوث والإنماء، ٥).

وتحذر العديد من الدراسات من قضية إدمان الأطفال للإنترنت. وإدمان الإنترنت Internet Addiction – هو "ضعف مقاومة المستخدم للإنترنت من حيث تركه أو محاولة الابتعاد عنه، حيث يستحوذ عليه بشكل قسري، أو هو الاستعمال المفرط للإنترنت الوظيفي اليومي...". (عبد الله د. ت. ١٣).

وتشير ليفنغستون وزملاؤها إلى أن هناك عدة دراسات (غربية) ناقشت قضايا حماية حقوق الأطفال في استخدام الإنترنت ووضع مواثيق وقوانين لحمايتهم من الاستغلال أثناء استخدامهم لشبكة المعلومات الدولية، حيث تعددت انتهاكات هذه الحقوق واستغلال الأطفال السيئ عبر الشبكة من طرف العديد من الأفراد وغيرهم. (Livingstone, et, al. 2015, 12). وهناك مجموعة من الدراسات الأجنبية التي تعالج قضايا حقوق الأطفال، والطرق التي من خلالها يمكن حماية الأطفال والمراهقين والشباب من المخاطر التي قد يتعرضون لها جرَّاء الاستخدام غير الواعي لهذه الشبكة، وهذه الدراسات متوافرة على الشبكة ذاتها.

ومثل هذه الدراسات والبحوث نادرة في البلدان العربية باستثناء بعض الرسائل العلمية التي يقوم بها بعض الباحثين للحصول على درجة علمية مثل الماجستير والدكتوراه. ومن خلال متابعتي المتواضعة لهذا الموضوع، فإن الدراسة التي قام بها المركز التربوي للبحوث والإنماء في لبنان، تعد من أهم هذه الدراسات، والتي حملت عنوان: "سلامة الأطفال على الإنترنت: دراسة وطنية حول تأثير الإنترنت على الأطفال في لبنان." وكانت غاية الدراسة اعتبار سلامة الأطفال على الإنترنت قيمة جوهرية مضافة إلى سُلَّم القيم الاجتماعية والأخلاقية في لبنان، واحتلالها درجةً متقدمةً من الاهتمام الوطني والتربوي في هذا السلم. أما الهدفُ الأساسُ لهذه الدراسة؛ فهو "خلق بيئة أكثر أمانًا لسلامة استخدام الأطفال للإنترنت في لبنان، عبر التعرف على المخاطر التي يتعرض لها الطفل اللبناني خلال عمله على الشبكة من أجل معالجة المشكلة المطروحة،

ورفع مستوى الوعي العام حول فوائد استخدام الإنترنت وتأثير مخاطر استعماله السيئ على نمو الأطفال وسلامتهم."؛ كذلك هدفت الدراسة إلى بناء وتطوير مهارات وقدرات مُقدِّمي الرعاية للأطفال من مُربِّين، ومرشدين، واجتماعيين؛ لتمكينهم من مساعدة الأطفال على الاستخدام الآمن والمسئول للإنترنت.

الإنترنت كوسيلة ثقافية للأطفال:

مما لا شك فيه أن استخدام الأطفال للمعلومات والاتصالات والوسائط التكنولوچية وألعاب الحاسوب، أصبح يأخذ مكانًا في أشكالٍ ومساحاتٍ واسعةٍ من الحياة اليومية للأطفال في وقتنا الحاضر. وفي مجتمعات الغرب المعلوماتية، تلعب الوسائط دورًا مركزيًا في الحياة اليومية ولازالت أهميتها في ازدياد، ويكتسب الأطفال والشباب جزءًا مهمًا من معرفتهم بالعالم من حولهم من خلال هذه الوسائط الإلكترونيَّة ومن بينها الإنترنت، وأصبحت الأنواع المختلفة من قدرات الاتصالات أكثر أهمية في هذا العصر، عصر المعلومات. (هتشباي وموران – أليس ٢٠٠٥، ٥٧).

في الولايات المتحدة وعدد من بلدان الغرب الأوروبي، يُطلق مصطلح "صبية التكنولوچيا" على الأطفال الذكور، الذين هم على درجةٍ عالية من الثقافة الحاسوبية حيث يستمتعون بالبرمجة؛ وكذلك التسلية وألعاب الحاسوب، بينما تتقاعس الفتيات بشكلٍ واضحٍ عن استخدام تكنولوچيا المعلومات والاتصالات، ويقاومن الفرص المتاحة لهن في المدرسة لتنمية كفاءاتهن التكنولوچية، وهذا ناتج عن بعض المخاوف التي تشعر بها الفتيات نتيجة بعض تجاربهن الحاضرة أكثر من أي رؤية للمستقبل. (هتشباي وموران – أليس ، ١٢٥).

وبغَضِّ النظر عما ذُكر من مخاوف ومخاطر قد تؤثر على حياة الأطفال نتيجة الاستخدام السيئ أو غير الواعي وغير الموجه، فإن الإنترنت لها دور كبير في إثراء خلفية الأطفال الثقافية في مجالات متعددة والحصول على جانب كبير من المتعة والتسلية والترفية، بالإضافة إلى الجانب التعليمي والتربوي الذي يتم تقديمه من خلال العديد من المواقع التربوية والتعليمية والترفيهية، ويمكن للآباء والأمهات معرفة البرامج المناسبة للأطفال وفق المرحلة العمرية التي يمر بها الطفل. وقد أصبحت الإنترنت جزءًا مهمًا في معظم المدارس في أوروبا وأمريكا واليابان وغيرها من البلدان في العالم، وجزءًا مهمًا من البرامج التعليمية في هذه المدارس من أجل ربط الطفل بعالم

التكنولوچيا، الذي أصبح يكون مدًى واسعًا من الحياة اليومية للأفراد على المستوى العالمي. كذلك تشكل خدمات الإنترنت جزءًا من الخدمات التي تقدمها مكتبات الأطفال والمكتبات العامة والمدرسية لجمهور القراء الصغار.

ومن خلال شبكة الإنترنت يمكن تقديم ألوان متعددة من الثقافة التي يرغب المجتمع في غرسها في أطفاله منذ نعومة أظفارهم؛ مثل الثقافة الدينية، والثقافة الصحية، والثقافة البيئية، والأخلاق الحميدة والعادات الاجتماعية والتقاليد الجيدة التي يرغب المجتمع في المحافظة عليها ونقلها للأجيال المتعاقبة.

ومن المهم أن تكون هناك ثقافة إنترنت للأسرة؛ حتى تستطيع أن تراقب أطفالها وتوجِّههم إلى المواقع المناسبة الخالية من مشاهد العنف والقتل، والمواقع الإباحية وغيرها من المواقع سيئة السمعة التي قد تسبب الكثير من المشكلات للأطفال والأسرة والمجتمع فيما بعد. ويمكن الرجوع إلى العديد من النشرات والأدلة التي تقدم النصائح للأهل وللعاملين مع الطفولة؛ لمعرفة كيفية تفادي المواقع غير الجيدة وغير المناسبة للطفل. هذه الأدلة والنشرات والكُتَيبات وغيرها متوافرة على شبكة الإنترنت وبالعديد من اللغات بما فيها اللغة العربية. هذه المراجع قد تصدر عن مؤسسات تربوية وبحثية في مجال الطفولة وقد تصدر عن جهات حكومية متعددة.

المراجع:

- الباتع، حسن. "أطفالنا... وتقنية المعلومات... إتاحة أم ممانعة؟" مجلة التعليم الإلكتروني. ع ١١، مايو ٢٠١٣.
- بركات، وجدي محمد وتوفيق، عبد المنعم توفيق. الأطفال والعوالم الافتراضية... آمال وأخطار. ورقة قدمت في مؤتمر الطفولة في عالم متغير، مملكة البحرين ١٨– ١٩ مايو ٢٠٠٩.
- حمدان، سارة محمود عبد الرحمن. إيجابيات الألعاب الإلكترونيَّة التي يمارسها أطفال مرحلتَي الطفولة المتأخرة والمراهقة وسلبياتها من وجهة نظر المعلمين والأطفال أنفسهم. عمان (الأردن): جامعة الشرق الأوسط، ٢٠١٦. (رسالة ماچستير).
- الزيودي، ماجد محمد. "الانعكاسات التربوية لاستخدام الأطفال للألعاب الإلكترونيَّة كما يراها معلمو وأولياء أمور طلبة المدارس الابتدائية بالمدينة المنورة". مجلة جامعة طيبة للعلوم التربوية. مج ١٠، ع١، ٢٠١٥.
- شيشاني، نورا. تأثير التكنولوچيا على الأطفال. موقع موضوع الإلكتروني، ٢٠١٦. متاح على العنوان التالي: http://mawdoo3.com

- عبد الله، محمد قاسم. "إدمان الإنترنت وعلاقته بسمات الشخصية المرضية لدى الأطفال والمراهقين (دراسة ميدانية في حلب)". الطفولة العربية، ع ٦٤، (د. ت.).
- المركز التربوي للبحوث والإنماء. سلامة الأطفال على الإنترنت ، دراسة وطنية حول تأثير الإنترنت على الأطفال في لبنان. بيروت: المركز التربوي للبحوث والإنماء، ٢٠١٣.
- هتشباي، إيان وموران – أليس، چو. الأطفال والتكنولوچيا والثقافة. ترجمة دعاء محمد صلاح الدين الخطيب. القاهرة: المجلس الأعلى للثقافة، ٢٠٠٥. (المشروع القومي للترجمة).
- Kabakci,cH. et al. "Parents views about Internet use of their children." International Journal of Education and Information Technologies.Vol. 2, No. 4, 2008.
- Livingstone, Sonia, et al. One in Three: Internet Governance and Childrens Rights. London: The Royal Institute of International Affairs, 2015.

ملف العدد : التسامح وقبول الآخر

جائحة كورونا: الأزمة .. وبناء وعي كوني لعالم جديد

أ.د. حسن البيلاوي

من التسامح السلبي إلى التسامح الإيجابي

أحمد عبد المعطي حجازي

نظرية الاعتراف عند أكسيل هونيث إلى أي مدى يمكن أن تكون مدخلًا فلسفيًا واجتماعيًا للتسامح؟

أ. د. أحمد إسماعيل حجي

ثقافة التسامح والقبول الإنساني

د. نبيل صموئيل

التراث العالمي كمدخل للتسامح وقبول الآخر

أ. د. أمير إبراهيم القرشي

دلالات ثقافة التسامح بين قبول الآخر والاختلاف معه

أ. د. أحمد عبد الرشيد حسين

رسالة في التسامح

أ.د. محمود عطا محمد علي مسيل

تحديات تواجه جودة تعلم أبنائنا في ظل كورونا

التسامح وتقبل الآخر في بيئات التعلُّم الرقمية

د. خالد مالك

ثقافة التسامح وقبول الآخر كأساس للتعايش السلمي

د. هانم أحمد حسن شحاته أبوالنيل

التنمر الإلكتروني لدى الأطفال

د. داليا الجيزاوي

التنمر بالأطفال الذين يعانون متلازمةَ إرلن

رشا أنور